فتح الأقفال

في صحبة رحلة شيخنا جميل الهاملي إلى أرض الصومال

كتبه/

عبد القادر بن جبريل الصومالي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الموقع الرسمي للشيخ الفاضل
جميل بن صالح الهاملي
/https://jamil.al3ilm.net

عدد الصفحات: ١٤
نوع الكتاب: bdf

أبو حمدان
حمزة الهاملي
لإدخال وتنسيق البحوث
تصاميم جرافك
+967 774 576 999
AbuHamdanAlhamli777

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

أَمَّا بَعْدُ:

فهذا مقال كتبته بعجالة في صحبة رحلة شيخنا الحبيب جميل الهاملي، نائب شيخنا نعمان الوتر إلىٰ بلاد الصومال، سميته: "**فتح الأقفال في صحبة رحلة شيخنا جميل الهاملي إلىٰ أرض الصومال**".

ففي يوم الاثنين ٢٧ من شهر شوال لعام ١٤٤٥ هجرية انطلق الشيخ ليلة الإثنين قادمًا من دار الحديث في مدينة دار السلام العلمية -يختل المخا تعز- من ميناء عدن عبر مركب سياحي الساعة العاشرة مساء، متوجهًا إلىٰ شمال الصومال دعوة الىٰ الله، وزيارة للعلماء والمشايخ، وقد كان وعدهم بذلك قبل سنوات، ولأول مرة يسافر إلىٰ أرض الصومال، فوصل إلىٰ ميناء بربرة العاشرة صباحا بحمد الله تعالىٰ، وأكمل الإجراءات، ثم توجهنا إلىٰ مدينة هرجيسا عاصمة صومالي لاند، وأثناء الطريق رأينا المواشي من أبقار وأغنام وإبل بأعداد كبيرة، وللعلم أن الصومال فيها نحو أربعين مليون رأس غنم وإبل وبقر، ورأينا المزارع في الأجواء الممطرة، وطرق آمنة ونظيفة، وأمورا لم تتوقعها في الصومال التي طالما سمعنا عنها خلاف ما شاهدنا فيها، وفي المغرب وصلنا

مدينة هرجيسا مدينة ضخمة جدًا مليئة بالسكان، وكثيرة الزحام، وهي أكبر مدينة في شمال الصومال، واستقبلنا الشيخ نعمان الصومالي، فنزلنا في أحد فنادقها، وبتنا هناك والحمد لله.

وفي الثامنة صباحا التقىٰ شيخنا الحبيب بفضيلة الشيخ الوقور الشيخ رشيد عقا أحد كبار طلاب دار الحديث في دماج أيام الشيخ العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد ذكره الشيخ الوادعي في ترجمته، وهو أيضا من طلاب شيخنا محمد الإمام -حفظه الله ورعاه- وله جهود ودعوة مباركة، ومع الشيخ نعمان الصومالي نعم الاخ؛ فقد خدمنا كثيرًا جزاه الله خيرًا.

ثم بعد الإفطار اجتمعنا مع الشيخ رشيد بالشيخ الفاضل موسىٰ ترح عميد جامعة جولس السلفية، ورتب للشيخ دورة علمية في مسجد الخير، ويقوم عليه الشيخ خضر من طلاب الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وللعلم أكثر مشايخ ودعاة الصومال من طلابه وطلاب طلابه رَحِمَهُ اللَّهُ، وللشيخ رشيد طلاب كثر ومعاهد ودروس عامة وخاصة.

ثم بعد صلاة الظهر ألقىٰ الشيخ كلمة في مسجد الرشيد في قلب السوق يقوم عليه الشيخ أحمد عيد من كبار علماء هرجيسا وشيوخها، مسجد ضخم وتقام فيه دورات علمية يقودها أكابر العلماء يحضرها مئات الطلبة من مدن شتىٰ والحمد لله، وبعد صلاة العصر كان المجلس الأول في الدورة المعلنة للشيخ

في جامع الخير تخللت كلمات للعلماء في اليمن عبر النت كلمة لشيخنا العلامة: محمد الإمام، وكلمة للشيخ العلامة: عبدالعزيز البرعي، وكلمة لشيخنا العلامة: عثمان السالمي، وكلمة لشيخنا العلامة: نعمان الوتر، وكلمة لشيخنا: عايض الربيعي -حفظهم الله جميعا- وكان الناس في غاية الفرح والسرور بهذه الكلمات، وبهذه الدورة.

فبدأ الشيخ الدورة بكتاب: "القواعد الأربع"، ثم "نواقض الإسلام"، وفي يوم الخميس أُعلنت كلمة للشيخ في مسجد الرشيد، في العاشرة صباحًا لطلاب الدورة، فحضر أكثر من ٥٠٠ طالب وطالبة والمسجد ممتلىء بهم، وكانت كلمة عظيمة توجيهية للطلاب والطالبات، وحصل خير عميم، ثم المجلس الثاني للشيخ في جامع الخير، فعلق علىٰ متن "الثلاثة الأصول" حتىٰ انتهاء منه، ثم كانت محاضرة في افتتاح دورة علمية في مسجد الإخلاص، فحضر الكثير من طلبة العلم ولله الحمد.

وفي صباح الجمعة خرجنا مع بعض الإخوة إلىٰ خارج هرجيسا فرأينا مناظرة طيبة وأجواء لطيفة وأراضي زراعية كبيرة وثروة حيوانية هائلة، ثم رجعنا وكانت خطبة الشيخ جميل في مسجد الإمام الألباني يقوم عليه الشيخ موسىٰ ترح، وكان الحضور كبيرًا حتىٰ استغرب الحاضرون جميعا من القاء الخطبة، ثم استضافنا المشايخ جزاهم الله خير الجزاء في مطعم خاص بلحم الجمال

فأكلنا مع الشيخ موسىٰ والشيخ رشيد والشيخ خضر والشيخ نعمان، وشربنا لبنه ومرقه، وأكرمونا غاية الكرم جزاهم الله خيرا والحمد لله.

ثم كانت الكلمة للشيخ جميل في مسجد فاطمة بعد المغرب جامع كبير وفيه عدد من الطلاب والطالبات، يقوم عليه الشيخ عبدالله البربراوي أحد كبار مشايخ الدعوة السلفية في هرجيسا، وهو من طلاب الشيخ العلامة مقبل الوادعي رحمه الله تعالىٰ، ثم انتقلنا قبل العشاء إلىٰ مسجد دار الهجرة القائم عليه الشيخ عبدالله يوسف، وكانت الكلمة للشيخ بعد صلاة العشاء.

وفي يوم السبت في الساعة العاشرة صباحًا كانت كلمة للشيخ في مسجد الرشيد لطلاب الدورة، وشهدها جمع من طلاب العلم النجباء البارزين من الرجال والنساء، وكان المسجد علىٰ سعته ممتلئ بالطلاب والطالبات، والتقىٰ الشيخ في ذلك المسجد بالشيخ الكبير المشهور بعلمه ورده علىٰ أهل الباطل الشيخ عبدالله البربراوي، والشيخ عبدالرحمن الطويل، و عبدالرزاق الألباني، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سابقا وغيرهم، ثم توجهنا إلىٰ مدينة جبلي تبعد عن مدينة هرجيسا تقريبًا مائة كليو، وكانت المحاضرة معلنة للشيخ بعد المغرب فحصل تأخير في الطريق فتأجلت المحاضرة إلىٰ بعد العشاء في مسجد التوحيد الذي يقوم عليه الشيخ مصطفىٰ، فحضرها جمع كثير من طلاب المعهد هناك والمدرسين كالشيخ أحمد جبريل الذي يعد أعلمهم ممن رحل

إلىٰ اليمن، والشيخ عبدالرحمن مدير المعهد وغيرهم، وبتنا تلك الليلة هناك، وأكرمونا غاية الإكرام.

وفي الصباح انطلقنا إلىٰ مدينة بورما وفي طريقنا رأينا أراضي واسعة مد البصر خضراء عن اليمين وعن الشمال، وترىٰ القطيع الكبيرة من الأغنام والأبقار والجمال، وكانت المسافة من هرجيسا إلىٰ بورما تقريبا ١١٠ كليو، وكل هذه المسافة الطويلة خضراء، فلما وصلنا إلىٰ مدينة بورما استقبلنا الشيخ الفاضل الحبيب إلىٰ القلوب الشيخ عبد العزيز بورما ممن رحل إلىٰ اليمن، ومن طلاب شيخنا العلامة محمد بن عبدالله الإمام في دار الحديث في مدينة معبر استضافنا في فندق وأكرمنا غاية الإكرام، ثم تغدينا مع الشيخ عبدالعزيز الذي يعد شيخ تلك البلاد ويشرف علىٰ كثير من المساجد والمعاهد في تلك المدينة الكبيرة ولله الحمد، وقد رتب للشيخ الكلمات والمحاضرات والدورات وأعلن للشيخ دورة في التعليق علىٰ كتاب السنة للمزني وذلك في مسجد الهدىٰ الكبير في مجلسين، تخللت الدورة كلمة للشيخ وهبان المودعي -حفظه الله ورعاه-، كما أعلن لي درسًا في "تحفة الأطفال" في مجلس واحد وقد حفظ المتن أكثر من ٢٠ طالبا والحمد لله، وذلك في مسجد الهدىٰ يحضره العديد من المصلين وطلاب العلم.

واليوم الثاني أعلنت كلمات للشيخ في مساجد عدة في المدينة كمسجد أبي

هريرة ومسجد السنة، وكلمات مع مدرسي القران والقائمين علىٰ المعاهد فحصل خير عميم والحمد لله.

وقد التقىٰ الشيخ بالشيخ داوود الصومالي أحد كبار المدرسين في دار الحديث بدماج ومعبر في علم الصرف والنحو وممن درس عليه الشيخ نعمان الوتر والشيخ جميل وغيرهما من العلماء، وقبل العصر انطلقنا إلىٰ مدينة هرجيسا برفقة الشيخ عبدالعزيز بسيارته الخاصة فجزاه الله خيرًا، وأدركتنا صلاة العصر في الطريق، فنزلنا مسجدا وصلينا فرأينا مدرسًا ومعه مائة طالب وطالبة يعلمهم القران، فسر ذلك الشيخ جميل بذلك وفرح جدًا وأعطىٰ لهم شيئًا من المال تشجيعًا لهم، ثم وصلنا هرجيسا وكانت الكلمة للشيخين الشيخ جميل الهاملي ثم الشيخ عبدالعزيز يعلق مع الترجمة بعده في مسجد بر الوالدين القائم عليه الشيخ محي الدين، وبعد العشاء استضافنا هناك وأكرمنا غاية الإكرام فجزاه الله خيرًا، ثم بتنا في فندق قريب من المطار.

وفي يوم الثلاثاء تكلم الشيخ في المساجد القريبة من الفندق بعد الظهر والعصر فرحبوا به وفرحوا بذلك، وطلبوا المزيد من الزيارات، ثم كانت المحاضرة للشيخ في مسجد الرشيد بعد صلاة المغرب، واجتمعنا بالشيخ الكبير المبجل المفسر الشيخ أحمد عيد -حفظه الله- واستضافنا في فندق ضخم مجاور للمسجد في مائدة العشاء وحضر معه الشيخ الدكتور أبو فيصل،

والشيخ رشيد وغيرهم من المشايخ، وحصل بين الشيخ وبين المشايخ كلامًا حول الدعوة في الصومال واليمن، وفرحوا جدًا بزيارة الشيخ -حفظ الله الجميع- وقالوا: لأول مرة يزورنا شيخ من اليمن، وإن شاء الله تعالىٰ أنها فاتحة خير لمن بعده من مشايخ اليمن، ثم بعد العشاء كانت كلمة للشيخ لطلاب معهد الهدىٰ يقوم عليه الشيخ يوسف والشيخ ياسين -حفظهم الله تعالىٰ-، وحضر عدد كبير من طلاب العلم.

وفي يوم الأربعاء توجهنا إلىٰ المطار قبيل الظهر منطلقين نحو مقديشو عبر طائرة، ووصلنا والحمد لله العاصمة مقديشو في الخامسة عصرًا، وقد جهز الإخوة من يأخذنا من المطار إليهم، وفعلًا استقبلونا في المطار، وكان هناك أحد الإخوة ممن أرسلهم الشيخ حسن كافي -حفظه الله ورعاه- من أكمل إجراءات السفر، فركبنا سيارة خاصة إلىٰ المشايخ وهم في استقبالنا في فندق البدر في قلب العاصمة مقديشو وقريب من المطار، فكان ممن استقبلنا كبار علماء ومشايخ الدعوة السلفية في مقديشو وفي مقدمتهم الشيخ حسن كافي من كبار علماء ومشايخ الدعوة السلفية، وصاحب أكبر دار حديث في الصومال عمومًا، ومعه الشيخ عبدالله طويل نائبه، والشيخ حسن أبو أيوب، والشيخ عبدالرحمن ديريا، فرحبوا بنا غاية الترحيب فجزاهم الله خيرًا، وأعطوا لكل واحد منا شقة في الفندق ينام فيها ويأكل ويشرب ما شاء دون أي مقابل إلىٰ أن

نغادر الصومال، فبارك الله فيهم.

وفي يوم الخميس كانت أول كلمة للشيخ في دار الحديث مسجد عثمان بن عفان القائم عليه الشيخ أحمد صلاد ممن تخرج من مركز السنة، وعدد طلاب تلك الدار قرابة ٥٠٠ طالب ويوفر فيها الطعام والشراب والمسكن للطلبة الراغبين، فتكلم الشيخ جميل، والشيخ عبدالرحمن، فرأينا طلبة علم كثيرين، ثم قدموا لنا طعام الغداء واجتمع الشيخ بالمدريسن مرحبا والدعاة، ووجههم ونصح لهم ثم انطلقنا إلىٰ مسجد السلام في مدينة دار السلام، وتقع في أطراف العاصمة مقديشو، وهي مدينة ذات بناء حديث وجميل، فتكلم الشيخ بعد العصر، وكانت المحاضرة معلنة للشيخ بين مغرب وعشاء في مسجد الرحمة الذي يقوم عليه الشيخ حسن أبو أيوب -حفظه الله تعالىٰ-، وهو ممن تخرج ودرس في اليمن في دار الحديث في معبر -حرسها الله-، فرأينا جموعًا كثيرة يكتظ بهم المسجد والحمد لله، ثم انطلقنا إلىٰ الفندق والطريق في غاية الأمان، وقد شاهدنا العسكر وكيف تعاملهم مع العلماء والدعاة، وبالأخص مع اليمنيين بكل أدب واحترام وتوقير؛ حتىٰ رأىٰ الشيخ من النهضة العمرانية والأمن خلاف ما كان يسمع عن الصومال من الحروب والفتن وتفلت الأمن، فلله الحمد والمنة.

وفي صباح يوم الجمعة كلف الشيخ بأن يخطب في أكبر جامع في العاصمة

مقديشو وهو بحمد الله مع السلفيين مسجد علي جمعالي، جامع راقي وجديد تكلفة بناءه ١٢ مليون دولار، وهو ثلاثة أدوار قريب من المطار يحضره آلاف من الناس والمسؤولين في الدولة ونحوهم؛ حتىٰ امتلئ المسجد الثلاثة الأدوار وطلبوا منه أن يخطب علىٰ فضائل الحج والعمرة لقرب الحج، وكانت المحاضرة معلنة للشيخ بين مغرب وعشاء في دار الحديث السلفية ضواحي العاصمة بقليل التي يقوم عليه فضيلة الشيخ حسن كافي دار تذكرك بدار الإمام الوادعي، حتىٰ قال الشيخ جميل: هذه دماج الصومال يتخرج منها العلماء والدعاة وطلاب العلم في داخل الصومال وخارجه؛ لأن أرضها تشبه أرض دماج من حيث أنها تقع في وادي ورمل، وأيضًا هي الأم في الصومال لبقية الدور كما كانت دماج الأم أيام الإمام الوداعي رَحِمَهُ اللَّهُ، فيها قرابة ١٠ آلاف طالب وطالبة كبارًا وصغارًا، والمسجد كبير جدًا مائة متر طولا في عرض ثلاثين مترا من غير الصرح، وهناك جامعة ومعاهد وعوائل وعزاب ومشايخ كالشيخ الطويل والشيخ يوسف النحوي والشيخ حسن الواجدي وغيرهم، وكلهم ممن درسوا في دور الحديث السلفية في اليمن، ويدرس فيها جميع الفنون من توحيد وعقيدة واللغة والحديث والتفسير والقرآن ونحو ذلك، وقد تخرج منها العديد من الطلبة والدعاة، فهم أكثر من يقوم علىٰ المساجد والمعاهد في العاصمة وغيرها فكانت المحاضرة للشيخ بين مغرب وعشاء، وكانت هناك مقدمة ترحيبية لأحد

مشايخ الدار وأبيات شعرية من الشعراء ترحيبية بقدوم الشيخ جميل، وكانت محاضرة الشيخ جميل قيمة عن خصائص دعوة أهل السنة والجماعة والثبات علىٰ السنة سردًا للأدلة من الكتاب والسنة، وكانت هناك كلمات عبر النت لكبار علماء اليمن شيخنا: محمد الإمام، والشيخ: عبدالعزيز البرعي -حفظهم الله-، فحضرت أمة لا يحصيها إلا الله، وحصل نفع كبير، ثم بعد العشاء كان للشيخ جميل لقاء بطلاب معهد القرآن، طلاب صغار متفرغون لحفظ القرآن وتجويده، وذلك في قسم خاص بهم وهم كثير جدًا، قد أكمل بعضهم القرآن الكريم وهم دون سن الخامسة عشر، وسمعنا لبعض الطلبة شيئًا من القرآن، وهكذا متون التجويد، وكان الشيخ في غاية الفرح والسرور بهذا المنظر المهيب والخير الكبير في تلك الدار العظيمة فلله درهم وعلىٰ الله أجرهم.

ثم قدم لنا الشيخ حسن العشاء مع مشايخ الدار تناولنا، ثم نام الشيخ في بيت الشيخ الطويل، وبعد الفجر ذبح لنا كبشًا وأكرمنا غاية الإكرام، ثم كانت كلمة للشيخ لمشايخ ومدرسي الدار حثهم فيها علىٰ شكر نعمة الله عليهم الذي اختصهم بهذا الخير وهذه الثروة والثمرة الكبيرة، وحثهم علىٰ التآلف والمحبة والأخوة الاعتصام وعدم فتح باب الخلاف؛ لأنه سبب لذهاب مثل هذا الخير، ثم رتب الشيخ حسن كلمات للشيخ جميل يوم السبت من الصباح حتىٰ الظهر يزور بعض دور الحديث والمعاهد السلفية في العاصمة مقديشو، وهي كثيرة

جدًا التي تحت إشراف الشيخ حسن وغيره من المشايخ، فبدأ الشيخ بزيارة دار الحديث والأثر يقوم عليه الشيخ بشير أحد كبار طلبة العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ المتخصصين في اللغة، فرحب بنا غاية الترحاب وسر بذلك، وكانت مقدمته مؤثرة ومبكية، ومما قال فيها ذكرتمونا العصر الذهبي أيام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، وأهل اليمن هم أهل الحكمة والفقه، ولهم علينا فضل، فهم الذين فتحوا لنا قلوبهم وبلادهم يوم أغلقت علينا الأبواب، ثم بعد ذلك انطلقنا إلىٰ دار الحديث في مسجد بر الوالدين القائم عليه فضيلة الشيخ نور علي جامع في المدينة مسجد ضخم تقام في دروس عامه وخاصه، ويحضره مئات الطلبة، ورحب بنا الشيخ نور بأخلاقه العالية، وتكلم الشيخ جميل بكلمة مؤثرة، وتكلم الشيخ حسن كافي، ثم صلىٰ الشيخ جميل بجنازة، فتوجهنا إلىٰ دار الحديث في مسجد القدس في قلب السوق، ويقوم عليه الشيخ عبدالرحمن ديريا، فتكلم الشيخ قبيل الظهر بكلمة عامة نصائح وتوجيهات، فحضر قرابة مائتي طالب.

ثم انطلق الشيخ إلىٰ فندقه؛ ليستعد للرحيل، وبعد أن تناول الغداء زاره الأخ مراد العدني والشيخ عبدالفتاح أجاس أحد كبار مشايخ السنة ممن رحل إلىٰ اليمن من أقران الشيخ حسن كافي، قائم علىٰ دار الحديث بمسجد الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، تقام فيها الدروس العامة والخاصة، فلله درهم وعلىٰ الله أجرهم.

ثم رافقوا الشيخ إلىٰ المطار، وعامل له الشيخ عبدالفتاح إجراءات المطار،

وكان معه حتىٰ صالة المغادرة، وهذا من كرمهم وحبهم، فتوجه إلىٰ أديس أبابا عاصمة إثيوبيا ترنسيد، ثم إلىٰ المملكة العربية السعودية فوصل ليلة الأحد جدة ثم مكة ثم إلىٰ مدينة رسول الله ﷺ والحمد لله رب العالمين.

وقلت في ذلك أبياتا:

الحمـــــد لله القـــــوي الأول ... ثـم الصـلاة والسـلام السـرمدي
علـىٰ الحبيـب المصـطفىٰ وآلـه ... وزوجـه وصـحبه ومـن هـدي
وبعـد هـذا الشـعر منـي يـا فتـىٰ ... في أرض الصـومال نعـم الملتقـىٰ
قـد زارهـا الشـيخ جميـل فـرأىٰ ... فيهـا العلـوم والـدروس والرخـا
فيهـا المعاهـد والمراكـز والهـدىٰ ... فيهـا الشـيوخ والنجـوم ذو التقـىٰ
ففـي الشـمال البربـراوي وبـن عيـد ... والبـورمي وبـن حـوش والرشـيد
وفي الجنـوب بـن كـاف والطويـل ... والشـيخ نـور والبشـير والكثيـر
فجزىٰ الإله عـن همـوا خيـر الجـزاء ... وحمـىٰ الإلـه دورهـم مـن كـل دا
ثـــم الصـــلاة والســـلام أبـــدا ... علـىٰ النبـي المصـطفىٰ ومـن تـلا

والحمد لله رب العالمين

وهذه تعتبر نبذة مختصرة جدًا عن الرحلة وما شاهدناه في بلادنا

كتبه/ عبد القادر بن جبريل الصومالي

إمام دار الحديث في مدينة دار السلام العلمية - يختل المخا تعز